نصائح ذهبية
في السعادة الزوجية

دكتور /

بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١ هـ =٢٠١٠م



إهداء:

إلى أبنائي وبناتي

المقبلين على الزواج.

* * *

إلى كل زوجين

يبحثان عن سبل السعادة الزوجية.

* * *

إلى هؤلاء جمعياً

–من قلبي –أهدي هذه الرسالة .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته ، وصرف أمورهم بحكمته .الحمـــد لله الذي ذلت لعظمته الرقاب ، ولانت لقوته الصعاب ، وجرى بأمره السحاب .الحمد لله الذي تسبحه البحار الزاخرات ، والأنهار الجاريات ، والجبـــال الراسيات .

أحمده سبحانه وحلاوة محامده تزداد مع التكرار ، وأشكره وفضله علـــى من شكر مدرار .

والصلاة والسلام على النعمة المهداة ، والرحمة المسداة ، محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وبعد . . ؛

فإن السعادة الزوجية هدف يسعى إليه كل من يفكر في الزواج ؛ وكل من تزوج ، فالهدف من إنشاء هذه العلاقة هو نـــشدنا الاســـتقرار النفـــسي والوصول إلى حالة الأمن العاطفي، لكن في ذات الوقت علينا أن نعتـــرف بأن السعادة الزوجية مفهوم نسبي لا يسهل قياسه وتعميمه، وهو يعنـــي فيما يعني رضا الزوجين عن حياتهما الزوجية بشكل عام وبدرجة عالية. وتقييم العلاقات الزوجية بأنها سعيدة أو تعيسة، لابد له أن يرتبط بمرحلة زمنية معينة تمر فيها هذه العلاقة.. وبعض العلاقات تكـــون فـــي قمـــة السعادة الزوجية في فترة معينة.. ثم تتغير الأمور والأحـــوال.. وهنـــاك لحظات سعيدة جداً.. أو ساعات، أو أيام، أو أســـابيع، أو ســـنوات.. أو العمر كله... وبالطبع كلما طالت المدة السعيدة كلما كان ذلك أفضل.

وترتبط السعادة الزوجية بنجاح العلاقة الزوجية في وظائفها ومهماتها والتي تتمثل في الجوانب التالية:

تأمين العيش المشترك، والسكن والحب، وتلبية الرغبات النفسية والعاطفية والجنسية للطرفين، وفي إنجاب الأطفال وتربيتهم، وفي تلبية متطلبات المنزل والمعيشة، وفي تحقيق المتطلبات والأدوار الاجتماعية المتنوعة، وغير ذلك.

إن السعادة الزوجية أشبه بقرص من العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه.

ولا شك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين، فلابد من وجود المحبة بين الزوجين.

وفي الوقت نفسه نقول: إن البيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها بل لابد أن تتبعها روح التسامح والتصافي بين الزوجين إن الزواج في نظر الإسلام سكن نفسي واطمئنان روحي وصفاء قلبي مشترك، وتعاون بين الزوجين على قطع مرحلة الحياة معًا على درب واحد.

كما قال الله تعالى عن ماهية هذه العلاقة حينما وصفها في كتابه الكريم فقال : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} سورة : الروم: ٢١.

وكما وصفها في أبدع وأروع وصف فقال سبحانه : " هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ .. (١٨٧) سورة البقرة.

وبهذه المودة وهذا الصفاء تحل كل المشاكل الناشئة فيما بعد، فهي مشاكل تنشأ بين حبيبين لا جامع بينهما إلا الوفاء أما غيرهما فالرابط بينهما هو المنفعة والمصلحة.

والسعادة الزوجية تبقى دائما بين مدّ وجزر ، ولا بد من التكامل بين الزوجين لتحقيقها ، فكل من الزوجين يتقدم خطوة نحو الآخر كي يحصلا هذه السعادة .

أراد شخص أن يدفع الحصان من الخلف إلى الأمام بضعة أمتار والحصان ثابت متصلب يرفض أن يتقدم فرأى الخيال هذا المشهد فقال الخيال للرجل: هل تسمح لي أن أقدمه لك ؟قال: تفضل ، فذهب الخيال أمام الحصان ووضع إصبعه الإبهام في فمه وبدأ الحصان يلمس إصبعه وبدأ الخيال يقدم إصبعه والحصان يتبعه إلى الأمام ثم أوقفه عند الهدف المنشود والرجل ينظر إليه باستغراب شديد. ثم التفت الخيال إلى الرجل قائلا: إذا أردت أن تحرك الحصان ففكر فيما يحبه هو لا فيما تريد أنت.

ولكي تتحقق السعادة الزوجية فعلى الزوجين مراعاة تلك الأمور والأخذ بهذه التوجيهات والنصائح والتي تضمنتها هذه الرسالة .

راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

hamesabadr@yahoo.com

في : ٢٣ من صفر ١٤٣١ هـ = ٢/٨ / ٢٠١٠ م

١- لا تغلبنكما التوافه

بعض الأزواج يسمحان للتوافه أن تتغلب على حياتهما بل وتتحكم فيها ، وكل ذلك يأتي بسبب عدم فهم الزوجين لطبيعة الآخر .فعلى الزوجة أن تتفهم طبيعة زوجها وتعرف ما يحب وما يكره ، وتدرك أن للرجل طبيعة تختلف عن طبيعتها ، فالرجل بطبيعته التي فطره الله عليها يحكم على الأمور بعقله لا بعاطفته ، ولا يهتم بالتفاصيل كثيرا ، عكس طبيعة المرأة ، فالمرأة لديها العاطفة الجياشة وتهتم كثيرا بالتفاصيل ، وكثيرا ما تتسرع في الحكم على الأشياء لذا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ. **أخرجه مالك "الموطأ" ١٣٢، و"أحمد" ٢٩٨/١(٢٧١١) و"البُخاري" ١٤/١(٢٩) و"مسلم" ٣٤/٣ و"أبو داود" ١١٨٩.**

روى أن المعتمد بن عباد وكان ملكا من ملوك الطوائف اشترى جارية تسمى الرميكية وهي أمّ أولاده والملقّبة باعتماد، روي أنّها رأت ذات يوم بأشبيلية نساء البادية يبعن اللبن في القرب وهنّ رافعات عن سوقهنّ في الطين، فقالت له: أشتهي أن أفعل أنا وجواريّ مثل هؤلاء النساء، فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد، وصيّر الجميع طيناً في القصر، وجعل لها قرباً وحبالاً من إبريسم، وخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين، فيقال: إنّه لمّا خلع وكانت تتكلّم معه مرّة فجرى بينهما ما يجري بين الزوجين، فقالت له: والله ما رأيت منك خيراً، فقال

لها: ولا يوم الطين؟ تذكيراً لها بهذا اليوم الذي أباد فيه من الأموال مالا يعلمه إلاّ الله تعالى، فاستحيت وسكتت .**أحمد بن المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١/٤٤٠.**

فالرجل مثلاً يحتاج إلى الحب الذي يحمل معه الثقة به وقبوله كما هو، والحب الذي يعبر عن تقدير جهوده وما يقدمه. بينما تحتاج المرأة إلى الحب يحمل معه رعايتها وأنه يستمع إليها، وأن مشاعرها تفهم وتقدر وتحترم.

لذا نجد كثيرا من المشكلات والخلافات التي تحدث بين الزوجين يكون سببها عدم فهم كل منهما لطبيعة الآخر ، وعدم حرصهما على التغلب على التوافه التي تعترض طريقهما ، فمعظم نار الخلاف من مستصغر شرر التوافه.

يروى أن زوجا قبض على طائر صغير، وأخذ يتأمله مع زوجته، ثم قال: ما أجمل هذا العصفور! فأجابت الزوجة: عفواً إنها عصفورة.فقال الزوج: عصفور.فقالت الزوجة: عصفورة.وتشبث كل منهما برأيه، واحتدم الجدال، وتحول إلى مناقشة، فمشاجرة لم تهدأ نارها إلا بعد وقت طويل.وبعد مضي سنة تذكر الزوج هذه الحادثة فقال لزوجته ضاحكاً: أتذكرين تلك المشاجرة البلهاء بخصوص العصفور؟قالت: نعم أذكر، وقد فكرت بالطلاق يوم ذاك، ولكنني أشكر الله على النهاية السعيدة، وأعترف لك يا عزيزي أنك كنت على خطأ في إحداث كل هذه الأزمة بسبب عصفورة.فقال الزوج: عصفورة! ولكنه عصفور قالت: كلا! بل

عصفورة.واحتدم القتال من جديد!!كم هناك من عصفور وعصفورة وراء المشاجرات!.

والزوجة العاقلة هي التي تستطيع ترويض زوجها ، وأن تكون مثل الإسفنجة تمتص جميع الخلافات ، وتقبل زوجها كما هو ، رووا أن امرأة في إحدى القرى ذهبت لأحد العلماء وهي تظنه ساحرا وطلبت منه أن يعمل لها عملا سحريا بحيث يحبها زوجها حبا لا يرى معه أحد من نساء العالم. ولأنه عالم ومرب قال لها إنك تطلبين شيئا ليس بسهل لقد طلبت شيئا عظيما فهل أنت مستعدة لتحمل التكاليف؟ قالت : نعم قال لها : إن الأمر لا يتم إلا إذا أحضرت شعرة من رقبة الأسد .قالت: الأسد ؟ قال : نعم قالت : كيف أستطيع ذلك والأسد حيوان مفترس ولا أضمن أن يقتلني أليس هناك طريقة أسهل وأكثر أمنا ؟ قال لها : لا يمكن أن يتم لك ما تريدين من محبة الزوج إلا بهذا وإذا فكرت ستجدين الطريقة المناسبة لتحقيق الهدف .ذهبت المرأة وهي تضرب أخماس بأسداس تفكر في كيفية الحصول على الشعرة المطلوبة فاستشارت من تثق بحكمته فقيل لها أن الأسد لا يفترس إلا إذا جاع وعليها أن تشبعه حتى تأمن شره .أخذت بالنصيحة وذهبت إلى الغابة القريبة منهم وبدأت ترمي للأسد قطع اللحم وتبتعد واستمرت في إلقاء اللحم إلى أن ألفت الأسد وألفها مع الزمن. وفي كل مرة كانت تقترب منه قليلا إلى أن جاء اليوم الذي تمدد الأسد بجانبها وهو لا يشك في محبتها له فوضعت يدها على رأسه وأخذت تمسح بها على شعره ورقبته بكل حنان وبينما الأسد في هذا الاستمتاع والاسترخاء لم يكن من الصعب أن تأخذ المرأة الشعرة بكل

هدوء وما إن أحست بتمكلها للشعرة حتى أسرعت للعــالم الــذي تظنــه ساحرا لتعطيه إياها والفرحة تملأ نفسها بأنها الملاك الذي سيتربع علــى قلب زوجها وإلى الأبد. فلما رأى العالم الشعرة سألها: ماذا فعلت حتــى استطعت أن تحصلي على هذه الشعرة؟ فشرحت له خطة ترويض الأسد، والتي تلخصت في معرفة المدخل لقلــب الأســد أولا وهــو الــبطن ثــم الاستمرار والصبر على ذلك إلى أن يحين وقت قطف الثمرة حينها قــال لها العالم : يا أمة الله . زوجك ليس أكثر شراسة من الأسد افعلي مــع زوجك مثل ما فعلت مع الأسد تملكيه. تعرفي على المدخل لقلبه وأشبعي جوعته تأسريه وضعي الخطة لذلك واصبري .

قال الشاعر:

فسامح ولا تستوف حقك كله * وأبق فلم يستوف قط كريم**

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد * كلا طرفي قصد الأمور ذميم**

وقال آخر:

سامحْ أخاك إذا خَلَطْ * منه الإصَابةَ بالغَلَطْ**

وتَجَافَ عن تَعْنِيفِهِ * إنْ زاغ يومًا أو قَسَطْ**

واعْلَمْ بأنَّك إن طَلَبْـ * ـتَ مُهذَّباً رُمْتَ الشَّطَطْ**

ولو انْتَقَدْتَ بني الزَّمَا * نِ وَجَدْتَ أكْثَرَهُمْ سَقَط**

مَنْ ذَا الذي ما سَاءَ قَطْ * ومَنْ له الحُسْنَى فَقَطْ**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَرْسَلَتْ أُخْرَى بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ ، فَضَرَبَتْ يَــدَ الرَّسُولِ ، فَسَقَطَتِ الْقَصْعَةُ ، فَانْكَسَرَتْ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْكِسْرَتَيْنِ ، فَضَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى ، فَجَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ ، وَيَقُولُ : غَارَتْ أُمُّكُمْ ، كُلُوا ، فَأَكَلُوا ، فَأَمْسَكَ ، حَتَّى جَاءَتْ بِقَصْعَتِهَا الَّتِي فِــي

بَيْتِهَا ، فَدَفَعَ الْقَصْعَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الرَّسُولِ ، وَتَرَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْهَا. أخرجه أحمد ١٠٥/٣(١٣٠٥٠) و"الدارِمِي" ٢٥٩٨ و"البُخَارِي" ٢٤٨١ و"أبو داود" ٣٥٦٧ و"ابن ماجة" ٢٣٣٤ والتِّرْمِذِيّ" ١٣٥٩ و"النَّسائِي" ٧٠/٧.

فلا بد أن تسود بين الزوجين روح التفاهم والتسامح فالحياة أقصر من نقضيها ونقطعها في الأحزان والخصومات .

٢- لا تكثرا من اللوم والعتاب

العتب واللوم بين الزوجين كالغيرة كثيرها يفسد وانعدامها مضر ، قال أعرابي: كثرة العتاب إلحاف، وتركه استخفاف.

قال حكيم : عشر يفسدن المروءة ويقطعن الأخوة: كثرة العتاب، وكثرة الهجران، والتعنت، والحمية، وقلة اللقاء، وقبح اللفظ، والحدة، وقلة المواساة، وقلة الحفاظ، وخلف الوعد.

قال بشار بن برد :

إذا كنت في كل الأمور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه**

فعش واحدا أو صل أخاك فإنه * مقارف ذنب مرة ومجانبه**

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه**

قال الشاعر:

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب**

وقال ابن القيم:

فَيَا أَسفى تفنَى الحَياةُ وتَنْقَضِي * وَذا العَتْبُ باقٍ مَا بَقِيتُمْ وعِشْتُمُ**

فَمَا مِنْكُمُ بُدٌّ وَلا عَنْكُمُ غِنىً * وَمَا لِيَ مِنْ صَبْرٍ فأسْلوَ عَنْكُم**

وكثرة اللوم والعتاب في الحياة الزوجية يفسدها ، فالمسلم مطالب بحسن المعاشرة لزوجته وإذا ما رأى منها شيئاً يكره فعليه بالــصبر والتجمــل امتثالا لقوله سبحانه : " وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَــسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) **سورة النساء.**

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هُرَيْرَةَ رضــي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:لاَ يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَــةً ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَــرَ.**أخرجه أحمد ٣٢٩/٢(٨٣٤٥) و"مسلم" ٣٦٣٩.**

وحكي أن بعض الصالحين كان له أخ في الله وكان من الصالحين ، وكان يزوره في كل سنة مرة فجاء لزيارته فطرق الباب فقالت امرأتــه مــن ؟ فقال أخو زوجك في الله جئت لزيارته ، فقالت راح يحتطب لا رَدَهُ الله ولا سَلَمَه وفَعَل به وفعل وجعلت تذمذم عليه ، فبينما هو واقف على البــاب وإذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل وقد حمل حزمة الحطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه فجاء فسلم على أخيه ورحب بــه ودخــل المنــزل وأدخل الحطب وقال للأسد اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه والمرأة على حالها تذمذم وتأخذ بلسانها وزوجها لا يرد عليها فأكل مع أخيه شيئا ثــم ودعه وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة قال فلما كان العام الثاني جاء أخوه لزيارته على عادته فطرق الباب فقالت امرأتــه : من بالباب ؟ قال أخو زوجك فلان في الله ، فقالت مرحبا بك وأهلا وسهلا اجلس فإنه سيأتي إن شاء الله بخير وعافية ، قال فتعجــب مــن لطــف كلامها وأدبها ، إذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضا لذلك فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة طعاما لهمــا

وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف ، فلما أراد أن يفارقه قال يا أخي أخبرني عما أريد أن أسألك عنه ؟ قال وما هو يا أخي ؟ قال عام أول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان قليلة الأدب تذم كثيرا ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد وهو مسخر بين يديك ؟ ورأيت العام كلام المرأة لطيفا لا تذمذم ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك فما السبب قال يا أخي توفيت تلك المرأة الشرسة وكنت صابرا على خلقها وما يبدو منها كنت معها في تعب وأنا أحتملها فكأن الله قد سخر لي الأسد الذي رأيت يحمل عني الحطب بصبري عليها واحتمالي لها فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة وأنا في راحة معها فانقطع عني الأسد فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتي مع هذه المرأة المباركة الطائعة . **الذهبي : الكبائر ١٧٣.**

قال عروة بن الورد :

أَقِلّي عليّ اللّوْمَ يا ابنَةَ مُنْذِرِ * ونامي، فإن لم تَشْتَهي النّوْمَ فاسْهَرِي**
ذَرِيني ونَفْسي، أُمّ حَسّانَ، إنّني * بها قبلُ أن لا أملِكَ الأمرَ مُشْتَرِي**
ذَرِيني أُطَوِّفْ في البِلادِ لَعَلّني * أُخَلّيكِ أو أُغنيكِ عن سوءِ محضري**
فإنْ فَازَ سَهْمٌ للمَنيّةِ لَمْ أَكُنْ * جَزوعاً، وهل عن ذاكَ من مُتَأَخَّرِ**
وَإنْ فَازَ سَهْمي كفَّكم عن مَقَاعِدٍ * لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ البُيُوتِ وَمَنْظَرِ**

قال عدي بن حاتم: كان حاتم رجلاً طويل الصمت، وكان يقول: إذا كان الشيء يكفيكه الترك فاتركه.

وقالت النوار امرأته: أصابتنا سنةٌ اقشعرت لها الأرض، واغبر أفق السماء، وراحت الإبل حدباً حدابير، وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة، وجلفت السنة المال، وأيقنا أنه الهلاك، فوالله إني لفي ليلة صنبرٍ بعيدةٍ ما بين الطرفين، إذ تضاغى أصيبيتنا من الجوع، عبد الله

وعدي وسفانة، فقام حاتم إلى الصبيين، وقمت إلى الصبية، فــوالله مــا سكنوا إلا بعد هدأةٍ من الليل، ثم ناموا ونمت أنا معــه، وأقبــل يعللنـــي بالحديث، فعرفت ما يريد، فتناومت، فلما تهورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت، فقال: من هذا؟ فولى ثم عاد، فقال: من هذا؟ فولى ثم عاد في آخر الليل، فقال: من هذا؟ فقالت: جارتك فلانة، أتيتك من عنــد أصــيبية يتعاوون عواء الذئاب من الجوع، فما وجدت معولا إلا عليك أبا عــدي، فقال: والله لأشبعنهم، فقلت: من أين؟ قال: لا عليك، فقال: أعجليهم فقــد أشبعك الله وإياهم، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمــشي جانبيهــا أربعــةٌ، كأنها نعامة حولها رئالها، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمديته، فخــر، ثــم كشطه، ودفع المدية إلى المرأة فقال: شأنك الآن، فاجتمعنا على اللحــم، فقال: سوأةً أتأكلون دون الصرم؟ ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقــول، هبــوا أيها القوم، عليكم بالنار، فاجتمعوا، والتفع بثوبه ناحيةً ينظــر إلينــا، لا والله ما ذاق منه مزعةً، وإنه لأحوج إليه منا، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس، إلا عظمٌ أو حافر، فعذلته على ذلك، فأنشأ حاتمٌ يقول:

مَهْلاً نَوَارُ أَقِلّي اللَّوْمَ والعَذَلاَ * قُولي لِشيءٍ فاتَ ما فَعَلاَ**
ولا تَقُولِي لمالٍ كُنْتُ مُهْلِكَهُ * وإن كُنْتُ أُعْطِي الجِنَّ والخَبَلاَ**
يَرَى البَخِيلُ سَبِيلَ المالِ واحِدَةً * إنَّ الجَوَادَ يَرَى في ماله سُبُلاَ**
لا تَعْذِلِينَى في مالٍ وَصَلْتُ به * رِحْماً وخَيْرُ سَبِيلِ المالِ ما وَصَلاَ**

ولقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – خير الأزواج ، يكرم نــساءه، وفياً معهنّ ، يمازحهنّ ويلاعبهنّ ويضاحكهنَّ ، يعفــو ويتجــاوز عــن أخطائهنَّ ، ويصبر على أذيتهنَّ ، لم يكن عنيفاً عليهنَّ، شهد له أصحابه بأنه كان يتساهل معهنَّ في كل أمر ليس فيه معصية لله ، لا يضرب ، ولا

يحقر ، ولا يشتم ، ولا يكثر اللوم والعتاب ، يعدل بينهن ، ويرشدهن إلى ما فيه صلاحهنَّ، ويشاورهن في كثير من أموره .

فقد يقول الرجل لزوجته كلمة جارحة في ساعة من الغضب ، فينتهي الموقف ولكن يبقى أثر الكلمة طوال العمر ، كان هناك طفل يصعب إرضاؤه ,أعطاه والده كيساً مملوءاً بالمسامير وقال له : قم بطرق مسمارا واحدا في سور الحديقة في كل مرة تفقد فيها أعصابك أو تختلف مع أي شخص . في اليوم الأول قام الولد بطرق سبعة وثلاثين مسمارا في سور الحديقة ، وفي الأسبوع التالي تعلم الولد كيف يتحكم في نفسه وكان عدد المسامير التي توضع يوميا ينخفض، الولد اكتشف أنه تعلم بسهوله كيف يتحكم في نفسه أسهل من الطرق على سور الحديقة .

في النهاية أتى اليوم الذي لم يطرق فيه الولد أي مسمار في سور الحديقة ، وعندها ذهب ليخبر والده أنه لم يعد بحاجة إلى أن يطرق أي مسمار قال له والده :الآن قم بخلع مسمارا واحدا عن كل يوم يمر بك دون أن تفقد أعصابك ! .. مرت عدة أيام وأخيراً تمكن الولد من إبلاغ والده أنه قد قام بخلع كل المسامير من السور.. قام الوالد بأخذ ابنه إلى السور وقال له :بني قد أحسنت التصرف، ولكن انظر إلى هذه الثقوب التي تركتها في السور لن تعود أبدا كما كانت.. عندما تحدث بينك وبين الآخرين مشادة أو اختلاف وتخرج منك بعض الكلمات السيئة، فأنت تتركهم بجرح في أعماقهم كتلك الثقوب التي تراها أنت . . تستطيع أن تطعن الشخص ثم تخرج السكين من جوفه ،ولكن تكون قد تركت أثرا

لجرحا غائرا لهذا لا يهم كم من المرات قد تأسفت له لأن الجــرح لا زال موجودا جرح اللسان أقوى من جرح الأبدان .

لذا فقد قال الشاعر :

جراحاتُ السنانِ لها التئامٌ * ولا يلتامُ ما جرحَ اللسانُ**

٣- الكلمة الطيبة صدقة

دعانا الله تعالى إلى الطيب والحسن من القول فقال : {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ } (٢٤) **سورة الحج.** وقال : { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } (٨٣) **سورة البقرة.**

وقال : {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا} (٥٣) **سورة الإسراء.**

فالكلم الحسن الطيب هو الذي يصعد إلى الله تعالى قال عز مـــن قائـــل : {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِـمُ الطَّيِّـبُ وَالْعَمَـلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُـوَ يَبُورُ } (١٠) **سورة فاطر.**

وقال سبحانه : " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَـشَجَرَةٍ طَيِّبَـةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِـإِذْنِ رَبِّهَـا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) **سورة إبراهيم.**

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَـةُ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ – أَوْ قَـالَ : إِلَـى الْمَـسْجِدِ – صَدَقَةٌ.

– وفي رواية : كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، يَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ ، فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.**أخرجه البُخاري" ٢٧٠٧ و "مسلم" ٢٢٩٨ وأحمد ٣١٢/٢(٨٠٩٦).**

كما أخبرنا – صلى الله عليه وسلم – أن كلمة تدخل صاحبها الجنة و وكلمة تدخل صاحبها النار فقال : « إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ". **صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٠٥).**

والكلم الطيب فيه أنس للقلب ومرضاة للرب ،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً ، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَلاَنَ الْكَلاَمَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَائِمًا ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ. **أخرجه أحمد ١٧٣/٢برقم٦٦١٥.**

ولقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن بأنه عف اللسان وليس بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء فعَنْ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ ، وَلاَ الطَّعَّانِ ، وَلاَ الْفَاحِشِ ، وَلاَ الْبَذِيءِ" . **أخرجه أحمد ٤١٦/١(٣٩٤٨) ،والبُخاري في الأدب المفرد ٣١٢ .**

قال الشاعر :

احذر لسانك أن تقول فتبتلى * إن البلاء موكل بالمنطق**

لذا حينما طلب أعرابي يوماً من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فأعطاه ، ثم قال له : (أأحسنت إليك ؟ فقال الأعرابي : لا ، لا أحنت ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا إليه ، فأشار إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن كفوا ، ثم دخل منزله وأرسل إلى الأعرابي وزاده شيئاً ثم قال : أأحنت إليك ؟ قال نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : إنك قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك ، فإذا أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك ، قال نعم ، فلما كان الغداة جاء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا الأعرابي قال ما قال ، فزدناه فزعم أنه رضي ، أكذلك يا أعرابي ؟ فقال الأعرابي نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فتهلل وجه الرسول صلى الله عليه وسلم بشراً وقال : إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه ، فتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً ، فناداهم صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق وأعلم ، فتوجه لهل صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها هوناً هوناً حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) " **رواه ابن حبان.**

قال الشاعر :

وزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ ولا تكنْ لحلحلح ثرثارةً في كلِّ نادٍ تخطُبُ
واحفظْ لسانَكَ واحترزْ من لفظِهِ * فالمرءُ يَسلَمُ باللسانِ ويُعطَبُ**

وقال آخر:

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ * وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ**

فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرأْسِهِ * وَعَثْرَتُهُ بِالرِّجْلِ تَبْرَى عَلَى مَهْلِ**

هذا في معاملة المسلم مع جميع الناس فما بالنا في معاملته مـــع أقــرب الناس إليه زوجه وأولاده وعشيرته .

إن بعض الأزواج يستكثر على زوجته أن يسمعها كلمة حب أو كلمة شكر ويحسب ذلك انتقاصا من رجولته ، والزوج العاقل هو الذي يكثر من مغازلة زوجته خاصة في شهور الزواج الأولى ، فــإن ذكريــات الأيــام والشهور الأولى ستُطبع في ذاكرتها إلى الأبد ، وبها ومن أجلها تتحمــل الزوجة الكثير والكثير .

كما لا ينسى شكرها ــ بالكلمة أو باللمسة ــ على ما تعانيه في أعمــال البيت .

وأن يتأدب معها في الحديث ، مبتدئاً كلامه بــ "لو سمحتِ" منتهيــاً بــــ "جزاك الله كل خير" أو "شكراً" ، فإذا كان الزوج يفعل هذا مع زميلته في العمل فالزوجة أولى بهذا .

وكذا الزوجة لا تنس شكر زوجها على كل ما يقدمه لها ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَى امْرَأَةٍ ، لاَ تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا ، وَهِيَ لاَ تَسْتَغْنِي عَنْهُ. **أخرجه النَّسائي في "الكبرى" ٩٠٨٦.**

قال الإمام السبكي ــ رحمه الله ــ : " كنت جالساً بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت : اخسأ كلب ابن كلب " قال : فزجرني والدي من داخل البيت ، قلت

: سبحان الله أليس هو كلباً ابن كلب ، فقال: شرط الجـواز عـدم قـصد التحقير ، قلت : وهذه فائدة " أهـ . **المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ١/١١٥.**

فيا أيها الزوجان العاقلان تعودا على الكلام الطيب بينكما حتى يتعود أولادكما على ذلك وتصبحان قدوة صالحة للأبناء.

٤- اجعلا بيتكما بيت السعادة والمرح

كان النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا عمليّا لحسن معاشرة النساء، فكان يداعب أزواجه، ويلاطفهن، وسابق عائشة -رضي الله عنها- فسبقتْه، ثم سابقها بعد ذلك فسبقها، فقال: (هذه بتلك). **أخرجه أبو داود (٣٥٧٨)**، وهو الذي قال: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) **أخرجه ابن ماجة (١٩٧٧).**

فالبيت المسلم لا يخلو من الدعابة والمرح، رغم أنه بيت جهد وعمل، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في ذلك، فكان ضحاكًا بسامًا، فعن أبى أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من أضحك الناس وأطيبهم نفسًا. **رواه الطبراني انظر حديث رقم: ٤٤٨٧ في ضعيف الجامع.**

والمرح في البيت المسلم لا يخدش الحياء، ولا يزعج الجيران، ولا يميت القلوب، ليس فيه سخرية، ولا غيبة، ولا عيب في أحد، لكنه يجدد النشاط، ويقضى على الرتابة والملل، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (روحوا القلوب ساعة فساعة) **رواه أبو داود.**

وهو مزاح غير مشوب بكذب ولا غمز ولا لمز ؛ لان ذلك منهي عنه في الإسلام ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ويل للذي يُحَدِّث فيكــذب، ليضحِكَ الناس، ويل له، ويل له . **المسند (٧،٥/٥) وسنن أبي داود برقم (٤٩٩٠) وسنن الترمذي برقم (٢٣١٥) وسنن النسائي الكبرى برقم (١١٦٥٥).**

وكان صلى الله عليه وسلم يداعب صغار أهل بيته ويمازحهم ويضاحكهم ، فكان لهم نصيب وافر من خلقه العظيم في هذا الجانب المهـم ، فكـان يسابق عائشة رضي الله عنها ، ويقر لعبها مع صواحبها فعنها رضي الله عنها قالت : (كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى الله عليـه وسـلم إذا دخـل يتقمعن منه فيسربهن إلي فيلعبن معي) . **رواه البخاري.**

وعن عبد الله بن شداد عن أبيه قال : (خرج علينا رسول الله صـلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشاء ، وهو حامل حسنا أو حسينا ، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه ، ثم كبر للصلاة فصلى ، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها ، قال أبي: فرفعت رأسي، وإذا الـصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ساجد ، فرجعت إلـى سجودي ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال الناس : يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحى إليك ، قال : كل ذلك لم يكن ، ولكـن ابنـي ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) **أخرجه أحمد ٤٩٣/٣(١٦١٣٩) و"النَّسَائي" ٢٢٩/٢ ، وفي "الكبرى" ٧٣١ وصححه الألباني.**

قال أَبو الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ:

أَفْدِ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً * يُجَمُّ وَعَلِّلْهُ بِشَيْءٍ مِنْ الْمَزْحِ**

وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ * بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنْ الْمِلْحِ**

وقال أبو علي بن الشبل:

وإذا هممت فناج نفسك بالمنى * وعداً فخيرات الجنان عدات**

واجعل رجاءك دون يأسك جنة * حتى تزول بهمك الأوقات**

واستر عن الجلساء بثك إنما * جلساؤك الحساد والشمات**

ودع التوقع للحوادث إنه * للحي من قبل الممات ممات**

فالهم ليس له ثبات مثلما * في أهله ما للسرور ثبات**

لولا مغالطة النفوس عقولها * لم تصف للمتيقظين حياة**

وفي حديث أم زرع قالت إحدى النساء تصف حسن أخلاق زوجها : " زَوْجِى إِن دَخَلَ فَهِدَ . وَانْ خَرَجَ أسد . وَلا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. **أخرجه البخاري ٣٤/٧ و"مسلم" ١٣٩/٧ و"التِّرمِذِي" في الشمائل (٣٥٣).**

إن بعض الرجال إذا كان خارج بيته فإن الابتسامة والضحك لا يفارقان مبسمه أما إذا دخل بيته قطب جبينه وزالت الابتسامة وهذا ليس من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، عَنِ الأسود . قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ، صلى الله عليه وسلم ، يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ:كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أهله ، تَعْنِي خِدْمَةَ أهله ، فإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ خَرَجَ إلى الصَّلاةِ. **أخرجه أحمد ٤٩/٦ البخاري ١٧٣/١.**

يقول يزيد بن معاوية : أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس ، فلما وصل إليه قال له : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد : قال يا أمير المؤمنين : ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبونك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً ، فيملوا حياتك ، ويودوا وفاتك ، ويكرهوا قربك ، فقال له معاوية : لله أنت يا

أحنف ، لقد دخلت علي وأنا مملوء غضباً وغيظاً على يزيد ، فلما خــرج الأحنف من عنده ، رضي عن يزيد وبعث إلى يزيد بمائتي ألف درهــم ، ومائتي ثوب . [إحياء علوم الدين ٣٩٥/٣].

٥- لا تناما وأنتما متخاصمين

مما يزيد شقة الخلاف بين الزوجين أن يناما على خــصام ، والزوجــان العاقلان هما من يصفيان خلافاتهما أولاً بأول ويوماً بيوم ، فلا يجعــلان الخلاف يبيت إلى الصباح ؛ لأنهما إذا باتا متخاصمين وأعطى كلاً منهمــا لظهره للأخر فإن ذلك يكون مدخلا للشيطان لإفساد العلاقة بينهما وإشعال أوار الحرب ، فهذا مما يسعده ويفرحه ، وقد يأتي الشيطان بكل الذكريات السيئة ويضخمها حتى يفسد العلاقة بينهما ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ إِبْلِــيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً ، أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَــيْئًا ، قَالَ : ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِــهِ ، قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهُ ، وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ.قَالَ الأَعْمَشُ : أُرَاهُ قَالَ : فَيَلْتَزِمُــهُ.
أخرجه أحمد ٣١٤/٣(١٤٤٣٠) و"مسلم" ١٣٨/٨(٧٢٠٧).

روى أن أبا بَكْرٍ رضي الله عنه جاء يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليــه وسلم ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ : يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ ، وَتَنَاوَلَهَا ، أَتَرْفَعِينَ صَوتَكِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ : فَحَالَ النَّبِيُّ صلى الله

عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا : أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ ؟ قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا ، قَالَ : فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا. **أخرجه أحمد ٣٧١/٤(١٨٥٨٤) و"أبو داود" ٤٩٩٩.**

وكذا فقد تدخل النبي صلى الله عليه وسلم في خلاف نشب بين علي وابنته فاطمة رضي الله عنهما ، ولم يجعل الخلاف بينهما يبيت إلى الصباح ، فقد روى عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول " قم أبا تراب قم أبا تراب "**أخرجه البخاري ١٣٠/١(٤٤١) و"مسلم" ١٢٣/٧(٦٣٠٨).**

وعنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لاَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ". **متفق عليه.**

٦- اطويا صفحات الماضي

بعض الأزواج عند وجود الخلاف يستدعي كل ذكريات الماضي الأليمة ويحاول تذكرها واستعراضها ويظل يكرر أمام الأخر هذا الخطأ ، وهذا

النبش في الماضي يزيد من هوة الشقاق بين الــزوجين ، بــل ويــضطر الطرف الأخر ربما إلى الجور وعدم القصد حتى يثبت أنه علــى حــق و وهذا ما حذرنا منه النبي ،فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ وَإِعْجَابُ الْمَــرْءِ بِنَفْــسِهِ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ خَشْيَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْــرِ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ " وَرُوِيَ ذَلِكَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَــنْ أَبِــي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا. **أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٢٨/٥ ، رقم ٥٤٥٢) والبيهقى في شعب الإيمان (٤٧١/١ ، رقم ٧٤٥) الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٤ / ٤١٣ .**

قال الشاعر :

إن الكريم إذا تمكن من أذى ** جاءته أخلاق الكرام فأقلعا

وترى اللئيم إذا تمكن من أذى ** يطغى فلا يبقي لصلح موضعا

فلا تفتش عن كل صغيرة، لا تسأل عن كل تافه ، قال الله تعــالى : " يَــا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّــسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًــا فَكَرِهْتُمُــوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ " **الحجرات ١٢.**

يروى أن أحدهم ذهب ليطلق زوجته فسألوه عن سبب طلاقها فقــال : لا أتحدث عن زوجتي بما يسوؤها ولا أفشى لها سرها ، وبعــد أن طلقهــا قالوا له : الآن طلقتها فأخبرنا عن سبب طلاقك لها ، فقال : لا يحل لــي أن أتكلم عن امرأة صارت أجنبية عني .

٧- لا يذم أحدكما الآخر أمام الآخرين

بعض الأزواج يحاول أمام الآخرين أن يجعل من نفسه ملاكاً ومن الطرف الآخر شيطاناً ، فيمدح نفسه ويذم الآخر ، حتى يظهر في صورة المظلوم والآخر في صورة الظالم المستبد .

ومما يديم الود والمحبة بين الزوجين أن يمتدح الزوج زوجته والمرأة زوجها ليس بينهما فقط إنما بين الأهل والأقارب. عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ؛ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؛أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : عَائِشَةُ ، قُلْتُ : مِنَ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : أَبُوهَا ، قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : عُمَرُ ، فَعَدَّ رِجَالاً. أخرجه أحمد ٢٠٣/٤(١٧٩٦٤) و"البُخَارِي" ٦/٥(٣٦٦٢) و"مسلم"١٠٩/٧(٦٢٥٣) و"التِّرمِذي"٣٨٨٥ .

قابل القاضي شريح الشعبي يوماً فسأله الشعبي عن حاله في بيته، فقال له: " من عشرين عاماً لم أر ما يغضبني من أهلي قال له : كيف ذلك؟، قال شريح " من أول ليلة دخلت على امرأتي، رأيت فيها حسناً فاتنا وجمالاً نادراً، فقلت في نفسي: فلأطهر وأصلي ركعتين شكراً لله، فلما سلمت، وجدت زوجتي تصلي بصلاتي، وتسلم بسلامي، يقول: فقمت إليها ومددت يدي نحوها: فقالت على رسلك يا أبا أمية كما أنت، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، إني امرأة غريبة، لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأتركه.

وقالت: إنه كان في قومك من تتزوجه من نسائكم، وفي قومي من الرجال، من هو كفء لي ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكت

فاصنع ما أمرك به الله، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، أقول قـــولي هذا وأستغفر الله لي ولك.
قال شريح: "فأحرجتني والله يا شعبي – إلى الخطبة في ذلـــك الموضـــع، فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على النبي وآله وأســـلم وبعـــد: فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أما إني أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فانـــشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها. فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلي؟، قلت: ما أحب أن يملني أصهاري، فقالت: فمن تحب من جيرانـــك أن يـــدخل دارك فآذن له، ومن تكره فأكره؟، قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء. قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة، وعشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب.
فلما كان رأس الحول، جئت من مجلس القضاء، فإذا بفلانة في البيت قلت من هي؟ قالوا (ختنك– أي أم زوجتك) فالتفتت إلي وسألتني: كيف رأيت زوجتك قلت: خير زوجة فقالت: يا أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوء حالاً منها في حالين. إذا ولدت غلاماً، أو حظيت عند زوجها، فوالله ما حـــاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة، فأدب ما شئت أن تؤدب وهذب ما شئت أن تهذب. يقول : فمكثت معي عشرين عاماً لم أغضب عليها في شيء إلا مرة، وكنت لها ظالماً. **النسائي : عشرة النساء ١٢٨، مختصر تاريخ دمشق ٣/٤٥٥.**
فانظر كيف مدح القاضي شريح زوجته أمام الناس وأثنى عليهـــا ثنـــاءً بالغاً .

٨- احذرا الخرس الزوجي

هناك مرض خطير يسمى مرض "الخرس الزوجي" هذا المــرض الــذي يصيب بعض الأزواج بعد الزواج ، وهذا المرض كثيراً ما يؤدى بكثير من الزيجات إلى الموت بمرض "السكتة الكلامية" !! .

ولهذا المرض أسباب كثيرة منها : عدم وجود الكفاءة بــين الــزوجين ، وانعدام لغة الحوار والتواصل بينهما ، وكثرة مشاغل الحياة وعدم وجود آلية ثابتة لحل الخلافات والمشكلات أولاً بأول إلى غير ذلك من الأســباب التي تؤدي في النهاية إلى انعزال كل من الزوجين عن الآخر ، ثم الخرس وانعدام لغة الحب أو الحوار الدافئ أو الود .

وهنا ننصح الزوجة أن تكون البادئة بالحديث فــالزوج لديــه اهتمامــات ومشاغل كثيرة وهموم حياتية قد تشغله عن الحديث كما لا تنتقده بصورة دائمة حتى لا يجعل من ذلك عذرا لعدم التحدث معك .

كما على الزوجة إضفاء جو من المرح داخل البيت ، فالبيوت السعيدة لا تستغني عن جو المرح والألفة بين أفرادها .

عن عائشة قالت : أتيت النبى – صلى الله عليه وسلم – بخزيرة طبختها له فقلت لسودة كلى والنبي – صلى الله عليه وسلم – بيني وبينها فقلت لتأكلن أو لألطخن وجهك فأبت فوضعت يدي في الخزيــرة فطليــت بهــا وجهها فضحك النبى – صلى الله عليه وسلم – فوضع فخذه لهــا وقــال لسودة الطخى وجهها فلطخت وجهى فضحك النبى – صــلى الله عليــه وسلم – أيضًا فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظــن النبــى – صلى الله عليه وسلم – أنه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالــت

عائشة فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إياه . أخرجه أبو يعلى (٤٤٩/٧، رقم ٤٤٧٦) ، وابن عساكر (٩٠/٤٤) . الهيثمى (٣١٦/٤) السلسلة الصحيحة ٣١/١٠.

فالحوار يجعل كل من الزوجين يفهم طبيعة الآخر ويعرف ما يحب وما يكره ،عنْ عُرْوَةَ ،عَنْ عَائشَةَ . قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:إني لأعلم إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمِنْ أين تَعْرِفُ ذَالِكَ ؟ قَالَ : أما إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً ، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ : لا . وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى ، قُلْتِ : لا . وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ . قَالَتْ : قلْتُ : اجَلْ . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا اهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ. أخرجه أحمد ٣٠/٦ و"البُخَارِي" ٤٧/٧ وفي (الأدب المفرد) (٤٠٣) و"مسلم" ١٣٤/٧.

كما على الزوج أن يصغي إلى حديث زوجته ولا يسفه رأيها ولا يستهين بعقلها ، فله في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الأسوة الحسنة ففي حديث أم زرع استمع إلى قصة أبي زرع مع أم زرع من السيدة عائشة رضي الله عنها وهي قصة طويلة تحتاج إلى وقت طويل . كما استمع صلى الله عليه وسلم إلى رأى زوجته أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية.

يقول علماء النفس: إن المكافأة الزوجية هي رمز للتقدير والاحترام بين الزوجين وكلما كثرت بينهما ازداد الحب والانسجام ومن هذه المكافآت:

"الطبطبة" على ظهر الزوجة فهذا السلوك يشعر المرأة بحنان زوجها عليها.

والمكافأة الثانية الابتسامة في الوجه لأنها تعطي شعورا بالارتياح والتقدير للموقف الذي قام به أحد الزوجين وخاصة إذا أضيف إليه

الإمساك باليد والشد عليها فهذا يترك نوعا من الفرح والامتنـــان لـــدى الطرف الآخر.

والمكافأة الثالثة تتمثل في الشكر بحرارة وصدق على سلوك أحد الزوجين للآخر فهذا يعطيه تأكيدا بأن عمله مقبول لديه مما يجعله يشعر بالامتنان.

والمكافأة الرابعة التقدير العلني كأن يمدح الزوج زوجته أمام الأبنـــاء أو تمدح الزوجة زوجها أمام أهله أو أصدقائه فهذا من شأنه إعطاء العلاقة نوعا من الجمال الخاص.

أما المكافأة الخامسة فكتابة رسالة شكر للطرف الآخر تقديرا للجهود التي يبذلها من أجل العائلة بطريقة جميلة ثم يقدمها له على اعتبار أنها هدية تمثل اللحظات الجميلة في حياتهما فهذا يترك معنى طيبا في نفس الآخر.

والمكافأة السادسة شهادة تقدير فكرتها تدور حول تقدير أحد الطـــرفين للآخر ويوقع عليها من أسفل زوجك المخلص أو زوجتك المخلـــصة ثـــم يضعها في برواز ويعلقها في غرفة النوم.

إن هذه المكافآت البسيطة قد تبدو للبعض تافهة أو كوميديـــة أو خياليـــة ولكنها في الواقع لها تأثير السحر على تقوية الروابط الزوجية كما يقول علماء العلاقات الأسرية أنها تجعل العلاقة الزوجية في شباب مستمر.

أما أن يؤثر كل من الزوجين السلامة وينتحي كل منهما جانباً بعيداً عـــن الآخر فذلك مما يؤذن بانتهاء الحياة الزوجية وانفكاك عروتها، ســـمعت الصحيفة المشهورة بهذه الزيجة الناجحة التي استمرت لمدة ستين عاماً ، وزادت الدهشة عندما وصلت تقارير المراســـلين تقـــول أن الجيـــران أجمعوا على أن الزوجين عاشا حياة مثالية ، ولم تدخل المشاكل أبداً إلى

بيت هذين الزوجين السعيدين .هنا أرسلت الصحيفة أكفأ محرريها ليعــد تحقيقاً مع الزوجين المثاليين ، وينشره ليعرف الناس كيف يصنعون حياة زوجية سعيدة .. المهم المحرر قرر أن يقابل كلا الزوجين على انفــراد ، ليتسم الحديث بالموضوعية وعدم تأثير الطرف الآخر عليه . بدأ بالزوج سيدي ، هل صحيح أنك أنت وزوجتك عشتما ستون عاماً في حياة زوجية سعيدة بدون أي منغصات ؟ نعم يا بني ولم يعود الفضل في ذلك ؟ يعــود ذلك إلى رحلة شهر العسل فقد كانت الرحلة إلى إحدى البلدان التي تشتهر بجبالها الرائعة ، وفي أحد الأيام ، استأجرنا بغلين لنتسلق بهمــا إحــدى الجبال ، حيث كانت تعجز السيارات عن الوصول لتلك المناطق . وبعد أن قطعنا شوطاً طويلا ، توقف البغل الذي تركبه زوجتي ورفض أن يتحرك ، غضبت زوجتي وقالت : هذه الأولى ثم اســتطاعت أن تقنــع البغــل أن يواصل الرحلة . بعد مسافة ، توقف البغل الذي تركبه زوجتي مرة أخرى ورفض أن يتحرك غضبت زوجتي وصاحت قائلــةً : هــذه الثانيــة ثــم استطاعت أن تجعل البغل أن يواصل الرحلة . وبعد مسافة أخرى توقــف البغل الذي تركبه زوجتي وأعلن العصيان كما في المــرتين الــسابقتين ، فنزلت زوجتي من على ظهره ، وقالت بكل هدوء : وهــذه الثالثــة ثــم سحبت مسدساً من حقيبتها ، وأطلقت النار على رأس البغل ،فقتلته فــي الحال .. فثارت ثائرتي ، وانطلقت أوبخها ، لماذا فعلــت ذلــك ؟ كيــف سنعود أدراجنا الآن ؟ كيف سندفع ثمن البغل ؟ انتظرت زوجتــي حتــى توقفت عن الكلام ، ونظرت إليّ بهدوء وقالت : هذه الأولى.

وهكذا أصيب المسكين بسرطان الخرس الزوجي والذي أخذ منه ســعادته وحياته .

٩- عادات لا تهمل

هناك عادات طيبة قد يبدأ بها الزوجات حياتهما الزوجة ، ولكن مع مرور الزمن وكثرة المشاغل قد ينسى الزوجان أو يتناسيا تلك العـــادات وذلـــك مما يجعل السعادة الزوجية على حافة الخطر .

من هذه العادات الطيبة التي تؤلف بين الزوجين وتحي الحب في قلبيهما ؛ قبلة الصباح قبل الخروج إلى العمل ، وقبلة المساء عند النوم .

وكذا الابتسامة الدائمة ، فعلى الزوجين أن يجعلا من الابتـــسامة طريقـــا للتآلف والتواد ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُـــولُ اللهِ صـــلى الله عليـــه وسلم:تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُـــكَ عَـــنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلاَلِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَـــصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَـــنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَـــدَقَةٌ. **أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" ٨٩١ و"التِّرمِذي" ١٩٥٦ و"ابن حِبان" ٤٧٤.**

عَنْ جَرِيرٍ بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قَالَ:مَا حَجَبَنِي رَسُـــولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي.– وفي رواية :مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ ضَحِكَ. **أخرجه أحمد ٣٥٨/٤(١٩٣٨٧) و"البُخَارِي" ٧٩/٤(٣٠٣٥) و"مسلم" ١٥٧/٧(٦٤٤٦) .**

قال المتنبي:

بأدنى ابتسام منك تحيا الجوارح ***وتقوى من القلب الضعيف الجوانح

كما أن على الزوجين أن يتفقا على عدم الغضب في وقــت واحــد ، وأن تكون الزوجة هي التي تبدأ بالصلح لأن طبيعة الرجل في الغالب قد تمنعه من أن يكون هو البادئ بالصلح ، عن سعيد ابن جبير عن ابــن عبــاس رضي الله عنه مرفوعا : " ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة ؟ النبي في الجنة ، والصديق في الجنة ،والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنــة ، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله عز وجل ، ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها التي إذا غضب جــاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ، وتقول : لا أذوق غمضا حتى ترضــى" .

أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٤ / ٣٠٣) والنسائي في " عشرة النساء " (١ / ٨٥). ابن عساكر (٢ / ٨٧) الألباني: في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٥١٥ .

وقال أبو الدرداء لامرأته ناصحاً لها : إذا رأيتني غــضبت فرضــي وإذا رأيتك غضبى رضيتك وإلا لم نصطحب .

قال الشافعي :

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب**
ولا تنقريني نقرك الدف مرة * فإنك لا تدرين كيف المغيب**
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى* ويأباك قلبي والقلوب تقلب**
فإني رأيت الحب في القلب والأذى * إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب**

وكذا الزينة فبعض الأزواج يهمل في زينته بعد فترة من الــزواج وكــذا بعض الزوجات ، وهو إهمال يرفضه الشرع قبل العقل ،وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين ســلمان وأبــي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: مــا شأنك؟. قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الــدنيا. فجــاء أبــو

الدرداء، فصنع له طعاما، فقال: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (صدق سلمان).**رواه البخاري ٤/٢٠٩).**

وإذا كان المسلم يحب من زوجته أن تتزين له فلا بد أن يعرف أنها تحب منه ذلك، وإذا كان يتجمل للقاء الناس فأولى به أن يتجمل لزوجته . قال ابن عباس: إني أحب أن أتزين للمرأة ، كما أحب أن تتزين لي؛ لأن الله يقول : { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ} (٢٢٨) سورة البقرة. **عبد الرزاق في مصنفه ج ٤/ ص ١٩٦ حديث رقم: ١٩٣٦٣.**

قال الشاعر :

صفات من يُستحبُّ الشرع خطبتها* جَلَوتها لأولي الأباب مختصراً**
صبيَّةٌ ذات دينٍ زانه أدبٌ* بكرٌ ولو حكت في نفسها القمرا**
غريبةٌ لم تكن من أهل خاطبها* تلك الصفات التي أجلو لمن نظرا**

وأحيانا يكون الإهمال في الزينة سبباً للإهمال في المعاشرة مما يؤدي إلى عواقب لا يعلم مداها إلا الله ، عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "وفي بُضع أحدكم صدقة، فقالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال عليه الصلاة والسلام : أرأيتم لو وضعها في الحرام ، أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في

الحلال كان له أجر".**أخرجه أحمد ١٦٧/٥(٢١٨٠٥) و"البُخاري" في "الأدب المفرد" ٢٢٧ و"مسلم" ٨٢/٣(٢٢٩٢).**

كما أن على الزوجين أن يحترم كل منهما خصوصيات الآخر ، فقد يحب أحد الزوجين أن يخلو بنفسه أو بين أرفف مكتبته ، وقد تغار الزوجة من هذه الخلوة مع الكتب فيحدث الشقاق ، قال محمد بن موسى حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بنُ بكَّارٍ، قَالَ: قَالَتْ بِنْتُ أُختِي لأَهْلِنَا: خَالِي خَيْرُ رَجُلٍ لأَهْلِهِ، لاَ يَتَّخِذُ ضَرَّةً وَسُرِّيَّةً.قَالَ: تَقُوْلُ المرأَةُ: وَاللهِ هَذِهِ الكُتُبُ أَشَدُّ عليَّ مِنْ ثَلاَثِ ضرَائِرٍ. **السير :(٣١٤/١٢).**

قال أبو القاسم عبيد الله بن عمر البقال تزوّج شيخنا أبو عبد الله ابن المحرّم وقال لي لمّا حملت إليّ المرأة جلست في بعض الأيّام أكتب شيئاً على العادة والمحبرة بين يديّ فجاءت أمّها فأخذت المحبرة فضربت بها الأرض فكسرتها فقلت لها في ذلك فقالت هذه شرّ على ابنتي من ثلاث مئة ضرّة . **ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين ١٤٧.**

١٠- بين الزوجة والحمو والحماة

قد يكون والدا الزوجين أو أحدهما ذا طبيعة حادة؛ فلا يرضيهما أحد من الناس، وربما ألحا على الابن في طلاق زوجته مع أنها لم تقترف ما يوجب ذلك.

وربما أوغرا صدره، وأشعراه بأن زوجته تتصرف فيه كما تشاء، فصدق ذلك مع أنه لم يعطها أكثر من حقها، أو أنه قد قصر معها.

فما الحل – إذا – في مثل هذه الحال ؟ هل يقف الإنسان مكتوف الأيـدي فلا يحرك ساكنا ؟ هل يعق والديه، ويسيء إليهمـا، ويـسفه رأيهمـا، ويردهما بعنف وقسوة في سبيل إرضاء زوجته ؟ أو يساير والديه في كل ما يقولانه في حق زوجته، ويصدقهما في جميع ما يصدر منهمـا مـن إساءة للزوجة مع أنها قد تكون بريئة ووالداه على خطأ ؟ لا، ليس الأمر كذلك، وإنما عليه أن يبذل جهده، ويسعى سعيه في سـبيل إصـلاح ذات البين، ورأب الصدع، وجمع الكلمة.

إن قوة الشخصية في الإنسان تبدو في القدرة على الموازنة بين الحقوق والواجبات التي قد تتعارض أمام بعض النـاس، فتلـبس عليـه الأمـر، وتوقعه في التردد والحيرة.

فعلى الزوج مراعاة الوالدين وفهم طبيعتهما: وذلك بألا يقطع البـر بعـد الزواج، وألا يبدي لزوجته المحبة أمام والديه، خصوصا إذا كان والـداه أو أحدهما ذا طبيعة حادة لأنه إذا أظهر ذلك أمامهما أوغـر صـدورهما، وولد لديهما الغيرة خصوصا الأم ، كما عليـه أن يـداري والديـه، وأن يحرص على إرضائهما، وكسب قلبيهما.

كما أن عليه أن يوصي زوجته ببر والديه وأن يفهمهـا طبيعتهمـا كمـا يذكرها بأن المشاكسة لن تزيد الأمر إلا شدة وضراوة، وأن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه، وهكذا.

كانت هناك امرأة وحماتها لا يمر عليهما يوما بدون مشاكل،كانت الحماة تسيء معاملة الزوجة وهي في المقابل ترد بالمثل حتى أصبحت الحيـاة شبه مستحيلة ، فبدأ الزوج يكره الجلوس في المنزل وأصبح كثير السهر

خارجه.فبدأت الزوجة تفكر في طريقة لتخلص من حماتها..قصدت شيخا اشتهر ببيع الأعشاب والعقاقير فقصت عليه قصتها وطلبت منه سما يقتل ببطء.فقال لها الشيخ:خذي هذه القارورة وضعي قطرة واحدة في فنجان قهوتها وستموت حماتك بعد شهر واحد، لكن انتبهي يجب عليك أن تغيري معاملتك لها وأن تحسني التصرف معها حتى لا يشك في أمرك أحد ذهبت المرأة وبدأت في تطبيق خطتها ولم تنسى تنبيه الشيخ فأصبحت ليلا نهارا تسهر على خدمتها وترعاها.

وقرب الشهر على النهاية ولاحظت المرأة أن حياتها تغيرت فحماتها أضحت تحبها وتحسن معاملتها وزوجها بات يكثر من البقاء في المنزل فاختفت المشاكل وعمت السعادة في بيتهم.

وذات يوم مرضت الحماة فهرعت الزوجة إلى الشيخ تبكي وتتوسل له أن يعطيها عقارا يبطل مفعول السم.

فسألها الشيخ عن السبب فأخبرته أنها عندما أحسنت معاملة حماتها تغيرت معها وباتت تحبها وشيء فشيء أضحت علاقتهما علاقة الأم بابنتها فضحك الشيخ وقال لها: ارجعي لبيتك فوالله ما كان في تلك القارورة إلا الماء ولكن الوصفة كانت الحب فعندما أحببتها بادرتك الحب.ورجعت المرأة بعد أن تعلمت من الشيخ الحكيم درسا عظيما.

روى ابن الجوزي أنه كان في بني إسرائيل رجل له امرأة يحبها ومعه أم عجوز وأم امرأته عجوز أيضا، وكانت تغرى ابنتها بأمِّ زوجها وكانت العجوز قد ذهب صبرها، فلم تزل به امرأته حتى خرج بأمِّه ووضعها في الصحراء وتركها وحيدة، ليس معها طعام أو شراب ليأكلها السبع، ثم

انصرف فغشيتها السباع فجاءها ملك فقال: مــا هــذه الأصــوات التــي أسمعها؟ قالت: خيرا هذه أصوات إبل وغنم قال: خيرا فلــيكن إن شــاء الله.ثم انصرف عنها، فلما أصبحت أصبح الوادي ممتلأ إبلا وبقرا وغنما! فقال ابنها لزوجته: إني ذاهب إلى أمي فانظر كيف هي فلما وصل مكانها قال: أي أماه فقالت: يا بني طردتني وعققتني وأطعت زوجتك فندم وحمل أمه وعاد بها، وساق ما أعطاها الله تعالى فقالت امرأته: والله لا أرضــى حتى تذهب بأمي وتضعها حيث وضعت أمك، فانطلق بهــا فلمــا أمــست غشيتها السباع، فجاءها ملك فقال:ما هذه الأصوات التي أسمع؟ قالــت: شرا هذه أصوات السباع تريد أن تــأكلني فقال: شــرا فلــيكن إن شــاء الله،ثم انصرف، فجاءها سبع فأكلها فلما أصبح قالت امرأته: اذهب فانظر ماذا فعلت أمي، فذهب فما وجد منه إلا ما فضل السبع، فأخذ عظمها وأتى به امرأته فماتت كمدا..**المنتظم لابن الجوزي ١/١٧٧.**

فيا أيتها الزوجة العاقلة الطيبة ، حاولي أن تطردي مــن مخيلتــك تلــك الصورة المشوهة للحماة ، فأم زوجك هي أمك ، فالزوجة الذكية هي التي تستطيع أن تأسر قلب حماتها بحسن معاملتهــا وظــرف أخلاقهــا، بــل وتحرص على تعليم أولادها احترام حماتها وطاعتهــا وتغــرس المحبــة والودَّ لها في قلوبهم.

حماتك وحموك أقصر طريق إلى قلب زوجك والعكس، فالإنــسان يعتبــر إكرام والديه إكرامًا له، وإهانتهما إهانة له، فإذا أراد كل زوج وفاقًا مــع شريكه، فليحب أبويه ويحترمهما، ولا يتحدث عنهما بسوء مهما كانــت الأسباب حتى لا يدق مسامير في نعش الزواج.

وللتذكر كل زوجة قول الله سبحانه وتعالى : " وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠) **سورة : المزمل .**

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ . **أخرجه البُخَارِي ٦٠٢١ ، وفي (الأدب المفرد) ٢٢٤ و"مسلم" ٨٢/٣(٢٢٩١) وأحمد ٣٨٣/٥ (٢٣٦٤١).**

ورد في بعض الآثار: " اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فإن أصبت أهله فهو أهله ، وإن لم تصب أهله فأنت من أهله". **الغزالي : إحياء علوم الدين ١٣٩/٢.**

قال الحطيئة :

مَنْ يفعل الخيرَ لا يَعدمْ جوازيَهُ ** لا يذْهبُ العُرْفُ بين اللّهِ والنَّاسِ

ورحم الله تلك المرأة العابدة التي كانت تحت زوجها على طاعة أمه فتقول له : " أقسمت عليك أن لا تكسب معيشتك إلا من حلال . أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلي . بر أُمك ،صل رحمك ، لا تقطعهم فيقطع الله بك. **ابن الجوزي: صفة الصفوة ٨١/٢.**

فأحيانا قد يكون الحق مع الوالدين وقد يريان ما لا يراه الابن ، روى البخاري في صحيحه قصة الخليل إبراهيم مع بيت الله الحرام فقال : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: جاء إِبْرَاهِيمُ ، بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِى لَنَا. ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِى ضِيقٍ وَشِدَّةٍ. فَشَكَتْ إِلَيْهِ. قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِى عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، وَقُولِى لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ ، كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا ، فَقَالَ هَلْ جَاءَكُمْ

مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِى كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا في جَهْدٍ وَشِدَّةٍ. قَالَ فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشيءِ قَالَتْ نَعَمْ ، أَمَرَنِى أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ ذَاكِ أَبِى وَقَدْ أَمَرَنِى أَنْ أُفَارِقَكِ الْحَقِى بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ. فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِى لَنَا. قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ ، وَهَيْئَتِهِمْ. فَقَالَتْ نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ. وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ مَا طَعَامُكُمْ قَالَتِ اللَّحْمُ. قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتِ الْمَاءُ. فَقَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ في اللَّحْمِ وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ ، قَالَ فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلاَّ لَمْ يُوَافِقَاهُ. قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِى عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِى عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِى كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ. قَالَ فَأَوْصَاكِ بِشَىْءٍ قَالَتْ نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ ذَاكِ أَبِى ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِى أَنْ أُمْسِكَكِ. **أخرجه أحمد ٢٥٣/١(٢٢٨٥) و"البُخَاري" ١٤٧/٣(٢٣٦٨) و١٧٢/٤(٣٣٦٤) و"النَّسائي" في "الكبرى" ٨٣٢٠.**

وأخيرا علينا أن ندرك أن أهم الأسس التي تقوم عليها السعادة الزوجية، هي:الإيمان بالله عز وجل وحسن الاتصال به ، ولا يرتبط الأمر بكثرة ما في البيوت من إمكانات مادية ، فأنا أعلم أن هناك بيوتاً فخمةً جداً لكن لا سعادة فيها ، وهناك بيوت متواضعة جداً فيها سعادة زوجية تامة ، لأن

السعادة الزوجية ساسها طاعة الله ، والشقاء الزوجي أساسه معصية الله عزَّ وجل .

يروى أن زوجا غاضب زوجته ، فقال لها متوعـدا : لأشـقينك . قالـت الزوجة في هدوء : لا تستطيع أن تشقيني ، كما لا تملك أن تـسعدني . فقال الزوج : وكيف لا أستطيع ؟ فقالت الزوجة : لو كانت السعادة فـي راتب لقطعته عني ، أو زينة من الحلي والحلل لحرمتني منها ، ولكنهـا في شيء لا تملكه أنت ولا الناس أجمعون !.. فقال الزوج في دهشة وما هو ؟ قالت الزوجة في يقين : إني أجد سعادتي في إيماني ، وإيماني في قلبي ، وقلبي لا سلطان لأحد عليه غير ربي !.

قال أحدهم :

هات ما عندك هات معي * الإيمان يهديني لبحر الظلمات**

بلسم الإيمان ينجي * مركبي والموج عاتي**

هل ترى الإعصار يومًا * هزَّ شُمًّا راسيات**

اللهم انشر السعادة والمودة والرحمة على بيوتنا ، واجعلها بيوتا آمنـة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا ، وأخرج منها يا مولانا الهم والنكدا ، واجعلنا جميعاً من عبادك السعدا.

الفهرس